الباب الثالث

تحليل السيميائي رولاند بارثيس في قصيدة "خارج من الأسطورة"

ا. المعنى الرمزي لحب الوطن

قصيدة محمود درويش " *خارج من الأسطورة* " عملٌ ذو دلالة عاطفية ورمزية، ينقل حبًا عميقًا وشاعريًا لوطنه. هذا الحب لا يُنقل مباشرةً، بل من خلال سلسلة من الرموز والاستعارات والصور الجميلة التي تُصوّر علاقة الشاعر بوطنه. في هذا السياق، يبدو الوطن كيانًا حيًا، مليئًا بالذكريات والروائح والأشكال والأصوات، بل وحتى الجروح التي تلتصق بروح الشاعر.

يتجلى معنى حب الوطن في قصيدة محمود درويش "*خارج من الأسطورة*" من خلال رموز متنوعة. أولها الرمز البارز هو "الأسطورة". فعندما يذكر الشاعر أنه نشأ على "قاع الأساطير"، يُشير ذلك إلى أن حب الوطن مبني على الوعي التاريخي والقيم النبيلة الموروثة عن الأجداد. فالوطن لا ينظر إليه كمجرد منطقة جغرافية، بل كمكان للحياة يحمل في طياته قوة الأجيال السابقة.

يصوّر رمز "خطوات والأحباب ونجومي القاتمة" سعي الشاعر لتتبع خطى عائلته وشعبه المشتتين، ولإحياء آمالٍ خافتة. وهذا يُظهر أن حب الوطن يعني أيضًا الولاء للحفاظ على الأمل وإنعاش روحٍ خبت. وبالمثل، يُمثّل رمز "نصف برتقالة" مشاعر قلبٍ ناقص. وهذا يُظهر أن حب الوطن ليس مجرد شعور، بل هو شكل من أشكال الإخلاص؛ فلا يمكن للمرء أن ينفصل عن الأرض التي ربّته.

في رمزية "الاسماء والحجرة"، يُظهر الشاعر أن حب الوطن ينبع من الذاكرة. يستذكر أسماء وطنه وأماكنه وتاريخه بأمل، كغيوم تحلق فوق حجر. أما رمزية "السيف

UIN IMAM BONJOL PADANG

المذهب" فتُمثل الشرف والشجاعة الكامنين في حب الوطن، حيث يصبح الوطن مقدسًا، بل أثمن من حياة المرء. رمز " أشتمُّ أحبابي" يوحي بأن الوطن هو منبع الذكريات؛ فالمرء يحب الوطن كما يشتاق إلى عبير الوطن. وبالمثل، مع "النباتات والقمح"، يتجلى حب الوطن من خلال الامتنان للحياة والرخاء اللذين توفرهما الأرض التي ينمو فيها.

عندما يقول الشاعر إن الوطن " لم تشيخي.. لم تخوني.. لم تموتي"، فإنه يُظهر حبًا أصيلًا، لا يتغير بمرور الزمن أو الظروف. فحب الوطن بالنسبة له سرمدي، ويعززه رمزا البندقية والمقاومة، اللذان يُظهران أن حب الوطن يعني أيضًا الجرأة على القتال، والانتصار على الهزيمة، والتضحية من أجل الاستقلال. يُوحي رمز "الشارعُ والملح" بالتضحية الجسدية، فالدم المراق يصبح جزءًا من الوطن. والملح، رمزًا للولاء، يجعل تضحيته جزءًا من عهد أبدي مع الأرض التي يُحبها. أما رمز "سجن الأغاني"، فيُشير إلى أنه حتى وإن أصبح الوطن مكانًا للمعاناة، فإن الذكريات والثقافة لا تزالان حيّتين، وهناك يدوم حب الوطن في شكل أغاني ومقاومة.

وأخيرًا، يُشير رمز " عصافيري ونحلي ونبيذي وخميلة" إلى أن الوطن هو موطن كل حياة جميلة وقيّمة. الطيور حرية، والعسل ذكريات حلوة، والنبيذ لذة الحياة، والغابات حماية. كل هذا دليل على أن حب الوطن لدى الشاعر ليس مجرد شعور، بل هو رابط داخلي بالمكان الذي شكّل حياته.

UIN IMAM BONJOL PADANG

من خلال كل هذه الرموز، يُمكن الاستنتاج أن حب الوطن في هذه القصيدة لا يُعبّر عنه مباشرةً، بل رمزيًا من خلال الذكريات والتضحيات والآمال والتاريخ والحياة التي تنبت من الأرض نفسها. يتجلى هذا الحب للوطن في شوقٍ عميق، وولاءٍ أبدي، وروح قتالية خالدة.

ب. معنى الاساسي ومعنى التضمني ومعنى الأسطوري في قصيدة خارج من الأسطورة

وفقًا لرولان بارت، تتكون السيميائيات من ثلاث مراحل: الاساسي، والتضمني، والأسطوري. الاساسي هي الحقيقة الملاحَظة موضوعيًا، والتضمني هو المعنى المشتق مما ينبثق من الاساسي. يتطلب تفسير العلامة فهمًا مُستنِدًا إلى التجربة، مما يؤدي إلى تفسيرات وافتراضات جديدة تُعرف باالأسطوري.[٦٥]

في الجملة *"إنني أنهضُ من قاع الأساطير"* الاساسي يُوحي هذا بأن الشاعر ينهض من مكان يُسمى أسطورة، والتي تعني حرفيًا النهوض من القصص القديمة. وفقا للقاموس، الأساطير هي حكايات شعبية من العصور القديمة تتعلق بأحداث تاريخية. ومع ذلك، التضمني، تُظهر هذه الجملة سعي الشاعر للعودة إلى تاريخ النضال. إنها استعارة للوعي والحماس لإحياء القيم النبيلة المنسية. الأسطوري، الأسطورة مصدر هوية وتراث وقوة. عندما يقول الشاعر "الانطلاق من الأسطورة"، في إشارة إلى الشعب الفلسطيني، فإنه يعني أن الشعب الفلسطيني ينطلق من حكاياته الأصيلة، سواءً عن المعاناة أو المقاومة، والتي تُلهم من هذه الأساطير استمرارية حياته. هذا شكل من أشكال حب الوطن من خلال إحياء حس التاريخ.

في الجملة "*خطوات الأهل والأحباب.. أصطاد نجومي القاتمة*" الاساسي، يصف الشاعر نفسه بأنه يتتبع خطوات أحبائه باحثًا عن جرم سماوي خافت. ويدل هذا المعنى التضمني على شوقه إلى عائلته وأحبائه، ومحاولة إحياء آمال ذابلة. ومن منظور أسطوري، يُمثل الحبيب الوطن أو الشعب، بينما ترمز النجمة إلى الأمل والتوجيه والمثل. وهكذا، عندما يرتبط النجم الخافت بالسياق الفلسطيني، فإنه يرمز إلى أملٍ يكاد ينطفئ، سواءً بسبب الظلم أو الفقد أو الخيانة، ولكنه يبقى مصدر قوة للصمود والمقاومة. لا يتذكر

UIN IMAM BONJOL PADANG

[٦٥] Arif Ranu W & Afiati Handayanu D.F, "Analisis Semiotik Roland Barthes Pada Iklan Televisi Pertamina Edisi Ramadan ١٤٤٢ H", *Acintya: Jurnal Penelitian Seni Budaya,* vol. ١٣, no. ٠٢ (٢٠٢١), h. ١٥٦.

الشاعر وطنه فحسب، بل ينقل أيضًا حبًا عميقًا له ورغبةً قويةً في إحياء الأمل وروح الوطنية التي أشرقت يومًا ما.

في الجملة "*إنني أمشي على مهلي, وقلبي مثل نصف البرتقالة*" ، الاساسي يصف شخصًا يمشي ببطء، ونصف برتقالة تعني أن شكل البرتقالة غير مكتمل. تضمني، يشبه القلب نصف برتقالة، مجسدًا مشاعر هشة ومجروحة. في الإطار الأسطوري، يمكن أن تكون البرتقالة رمزًا لازدهار الوطن ومجده. يمكن تفسير نصف البرتقالة على أنه رمزٌ لوطنٍ مُقسّمٍ إلى قسمين، أحدهما مُغتصبٌ أو مُدمّر. في السياق الفلسطيني، تُفسّر هذه العبارة على أنها رمزٌ للحنين إلى وطنٍ مفقود، فالبرتقالة رمزٌ قويٌّ في الثقافة الفلسطينية، يرمز إلى الشوق إلى أرضٍ مفقودة. لذلك، عندما عاد إلى وطنه، ورأى ما حوله مُدمّرًا، شعر قلبه بهشاشة نصف البرتقالة، بسبب حبه الصادق لوطنه.

في الجملة " *وأنا أمشي على مهلي.. وعيني تقرأ الأسماء، والغيمَ على كل الحجارة* " الاساسي، تُوحي هذه الجملة بقراءة اسم ورؤية غيوم فوق صخرة. أما المعنى التضمني، فهو أن قراءة الاسم تعني تذكر التاريخ أو الأماكن. في الأسطوري، يرمز السيف إلى روح النضال لدى الشعب الفلسطيني، الذي يواصل مقاومة الاستعمار، ورمزًا للشجاعة الخالدة، حتى في ظل الاحتلال. ويُصوَّر الوطن على أنه شيء يتطلب شجاعةً للقتال والدفاع عنه. في هذا البيت، ينقل الشاعر رسالةً مفادها أن الوطن هو أسمى شرف، ويجب حمايته، حتى لو كان الثمن حياةً.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في الجملة "*يا سيفي المذهَّبْ*" الاساسي، يُصوّر السيف سلاحًا ذهبيًا ثمينًا. ويشير إلى أنه يرمز إلى القوة والشرف. يصوّر الشاعر الوطن كقيمة يجب الدفاع عنها. في الأسطوري، يرمز السيف إلى الشجاعة والكفاح والنصر. ويُصوّر الوطن كقيمة تتطلب الشجاعة للقتال والدفاع عنها. في هذه الجملة، ينقل الشاعر رسالة مفادها أن الوطن يُعتبر أسمى شرف، ويجب حمايته، حتى لو كلّف ذلك حياة الإنسان.

في الجملة "*ها أنا أشتمُّ أحبابي وأهلي*" " الاساسي، يُصوّر الشاعر وهو يشم رائحة أحبائه. تضمني، الوطن هو منبع الشوق، حيث تسكنه آثار كل من أحبهم يومًا ما. الرائحة المشار إليها هنا هي الذاكرة. الأسطوري هنا إنه شوقٌ عميق؛ لا يستطيع الانفصال عن وطنه، لأنه المكان الوحيد الذي يتذكره. يرمز هذا البيت إلى الشوق الأبدي لوطنه وعائلته، الذين مزقهم الاستعمار والمنفى. يُظهر هذا البيت حبه لوطنه حبًا لكل ما عاش فيه وما زال يُذكر فيه.

في الجملة "*لم تزل كفّاك تلتّين من الخضرة، والقمح المذهَّب*" الاساسي، تُصوّر القصيدة أيادٍ مُتشابكة مع نباتات خضراء وقمح. تضمني، النباتات والقمح جزءٌ من الوطن، وهو رمزٌ يمنح الحياة والرخاء. ترمز النباتات الخضراء إلى النضارة، والقمح الذهبي إلى الرخاء. أسطوري، فلسطين ليست مجرد موقع جغرافي، بل هي جزء من جسد وروح شعبها. في هذا البيت، يُعبّر الشاعر عن حبه لوطنه امتنانًا للأرض التي منحته الحياة.

في الجملة "*لم تشيخي.. لم تخوني.. لم تموتي*" بالاساسي، يقصد الشاعر أن الشخصية التي لا تشيخ، ولا تخونه، ولا تموت. تضمني، توحي هذه الجملة بأنه يحب الشخص المستهدف حبًا جمًا لا يرى فيه تغييرًا أو خيانة أو موتًا، حتى مع مرور الزمن. أما في الأسطوري، هذه الجملة تُشير إلى الوطن، فوطن فلسطين رمزٌ لا يشيخ، ولا يخون، ولا يموت رغم جرحه واستعماره. يصف الشاعر حبه للوطن بأنه وفاءٌ لا يتأثر بالزمن ولا بالظروف.

في الجملة "*وامشقنا لملاقاة البنادق عندما انهار الأحبّاءُ الكبار*" الاساسي، تُصوّر هذه الآية الشخصيات العظيمة التي سقطت، ثم انتفض الشاعر وآخرون ضد الاستعمار بالبنادق. تضمني، تُعبّر هذه الجملة عن شجاعة الشعب وروحه القتالية، وعزمه على الصمود رغم فشل الشخصيات العظيمة. أسطوري، تُعتبر البندقية رمزًا للمستعمرين والمقاتلين من أجل الحرية على حد سواء. هذه الجملة تُعبّر عن أنه عندما سقط الأبطال، انتفض الشعب الفلسطيني وحمل السلاح لمواصلة النضال دون خوف من رصاص الغزاة.

UIN IMAM BONJOL PADANG

هذا السطر يُعبّر بوضوح عن معنى حبّهم لوطنهم، متجلّيًا في المقاومة والتضحية في سبيل استقلاله.

في الجملة "*يشرب الشارعُ والملحُ دمي*" الاساسي، يُجسّد صورة الدماء وهي تسيل على الطريق ثم يمتصها الملح. تضمني، يُمثّل الطريق مكانًا عامًا تدور فيه المقاومة. لذا، عندما يسيل دمه، يُشير ذلك إلى أن معاناته تُصبح معاناة مشتركة. أسطوري، يُمثّل الملح في الشرق الأوسط الوفاء والعهد الأبدي. عندما يشرب الملح دمه، يُرسّخ صورة التضحية كجزء أبدي من الوطن. يتجلى حب الوطن هنا بوضوح في صورة التضحية بالجسد والروح. إن تضحيات الشعب الفلسطيني عميقةٌ وواسعةٌ لدرجة أن الشوارع تشرب دمه، وتشهد بصمتٍ على مأساة الاستعمار. يتجلى حب الوطن هنا، متجليًا في التضحية بالجسد والروح.

في الجملة "*خلف أسوارك يا سجن المواويل الطويلة*" الاساسي، خلف الجدران مكان مغلق، والسجن مكان احتجاز. الأغاني الطويلة أغانٍ طويلة وعذبة. تضمني، تُلمّح هذه الجملة إلى معاناة الوطن، حيث تسكنه الثقافة والذكريات. أسطوري، تُمثّل هذه الأغاني صوت الشعب كوسيلة لمقاومة الظلم. يصوّر الشاعر وطنًا تحوّلت فيه الحياة إلى مكان معاناة، لكنه رغم ذلك يواصل الانتفاضة ضد هذا الظلم. يصف الشاعر وطنه فلسطين الذي كانت فيه الحياة تتحول إلى مكان معاناة، ورغم هذا فإنه ظل يثور ضد الظلم.

في الجملة "*خلف أسوارك, ربَّت عصافير، ونحلي, ونبيذي ٬ وخميلة*" الاساسي، تُعدّ الطيور والنبيذ والعسل والعشب جزءًا من عناصر الحياة. تضمني، يُصوّر الوطن كمكان ينمو فيه شيء ثمين ويتطور. الطيور رمز للحرية، والعسل رمز للحلاوة، والنبيذ رمز للمتعة، والأشجار رمز للحماية. أسطوري، كان من المفترض أن يكون وطن فلسطين أرضًا خصبة وغنية، فالطيور والنبيذ والعسل والخضرة رموزٌ للحياة الرغيدة. يتجلى حب الوطن هنا في الامتنان للأرض التي يمشي عليها الإنسان ويبذل فيها كل شيء.

UIN IMAM BONJOL PADANG

بشكل عام، تترابط هذه المستويات الثلاثة من المعنى، وتُثري المعنى العام للقصيدة، مما يجعل هذا العمل رمزًا للمقاومة، وإحساسًا عميقًا بالفقد والأمل. تُشكّل هذه القصيدة سردًا ينقل لحب الوطن.

UIN IMAM BONJOL
PADANG